نظارة المعارف والكتاتيب

اصدرت نظارة المعارف تقريرًا عن حالة الكتاتيب في سنة ١٩٠٣ وصدرتهُ بمقدمة بينت فيها انواع الكتاتيب وما يعلم فيها فاتضح منها ان عدد الكتاتيب التي كانت موجودة في القطر المصري في سنة ١٨٩٧ بلغ ٩٤٠٤ منها ٨٨٩٧ اسلامية و ٥٠٧ قبطية وان عدد تلامذتها ١٧٧٣٢١ منها ١٧٣٦٤٠ ذكرًا و ٣٦٨١ انثى

وقد بدأت الحكومة بتوجيه عنايتها الى الكتاتيب منذ سنة ١٨٦٩ حيث صدر امر عالٍ بجعل كل كتاتيب القطر خاضعة لتفتيش نظارة المعارف العمومية ثم صدر قرار مجلس النظار في سنة ١٨٨٩ بان تحال على نظارة المعارف جميع الكتاتيب التي آل امرها الى ديوان الاوقاف

وصدر امر عالٍ آخر سنة ١٨٩٠ بجعل جميع الكتاتيب الاهلية التي في العاصمة والاسكندرية وعواصم المديريات وجميع الكتاتيب التي تفتح بعد صدور الامر العالي المذكور باي جهة من جهات القطر خاضعة لنظارة المعارف ولا يمكن فتح اي محل للتعليم الاَّ اذا اذنت النظارة في فتحهِ ولكن هذا الامر العالي اهمل ولم يعمل بهِ اصلاً ثم سنت الحكومة سنة ١٨٩٧ طريقة اخرى لتفتيش كتاتيب القطر واصلاحها وذلك بتعيين مقدار من النقود يعطى اعانة للكتاتيب التي تخضع لتفتيش نظارة المعارف وتتبع ارشاد المفتشين

فقسمت الكتاتيب التي تفتشها نظارة المعارف من حيث الادارة الى قسمين وهما اولاً كتاتيب الحكومة التي تديرها نظارة المعارف ولها عليها السلطة التامة . وثانياً الكتاتيب الحرة التي خضعت باختيارها لتفتيش نظارة المعارف طمعاً بالاعانة و يبلغ عدد الكتاتيب التي تديرها نظارة المعارف الآن ٩٣ كتاباً منها ٧٥ في العاصمة و ٨ في الوجه البحري و ١٠ في الوجه القبلي ثم ان ٨٨ مكاناً من اماكن الكتاتيب المذكورة تابعة للاوقاف وخمسة لنظارة المعارف وواحداً للدائرة السنية واربعة مستأجرة . وكان اكثرها متخرباً فرمم بمساعدة ديوان الاوقاف ولكنها مع ذلك لا تزال غير صالحة للغرض المطلوب منها وحالها غير صحية ولا يمكن حل مسألة هذه المباني حلاً مرضياً الاَّ بانشاء مبانٍ جديدة في مواضع مناسبة تكون موافقة لحاجات التعليم الحديثة وتوزيعها توزيعاً جغرافياً منتظماً مع مراعاة العادات والشعائر القومية لان العلاقة بين الكتاتيب والمساجد والاسبلة قديمة جدًّا في التاريخ الاسلامي ولذلك يجب عمل ما في الوسع لابقاء هذه العلاقة على قدر الامكان وقد بدأ ديوان الاوقاف هذا المشروع ببناء كتاب

جديد في العباسية بجوار قبة الغداوية وهذا الكتاب لا يمكن بناؤه غيره على مثاله لانهُ ارقى مما يلزم للكتاتيب وسيكتفى في المستقبل ببناء كتاتيب اخرى تكون ابسط شكلاً واقل نفقة

ويظهر مما نشرهُ سعادة علوي باشا عن انتشار مرض العيون في الكتاتيب ان التلامذة المصابين بالرمد الحبيبي كانوا ٧٥ في المئة في سنة ١٩٠٢ مقابل ٨٠ في المئة في السنتين السابقتين و ٨٥ في المئة في سنة ١٨٩٩ و ٩٦ في المئة في سنة ١٨٩٨

وقد تحسنت حالة معلمي الكتاتيب بعد ان وضعت نظارة المعارف النظام الجديد المتعلق بامتحانهم واستبدال المدرسين غير الاكفاء بغيرهم من الاكفاء فنتج عن ذلك تحسين سريع في نظافة التلامذة والاماكن ولربما يكون عدد المعلمين غير الاكفاء عظيماً ولكن الكثير منهم متقدمون في السن وعلى كثير من التقى والصلاح وحسن الخلق فليس من الحكمة استبدالهم بغيرهم لما يلحقهم من الضرر

ثم ان النظارة تدفع ١٤٠ غرشاً في الشهر لكل فقيه نجح في الامتحان و ٧٠ غرشاً لكل عريف او عريفة اما المعلمون غير الاكفاء فتصرف لهم المرتبات التي خصصها لهم ديوان الاوقاف وهي في الغالب اقل بكثير من مرتبات النظارة وزد على ذلك ان الفقهاء والعرفاء يقتسمون بينهم ما يحصل من مصروفات التلامذة

وبلغ عدد تلامذة الكتاتيب التي تديرها النظارة ٥١٦٦ تلميذاً منهم ٣٩٤٠ ذكراً و ١٢٢٦ انثى وفي كل من كتابي شيخون وبولاق قسم للعميان ولكن عدد التلامذة يتناقص في هذين القسمين عاماً فعاماً والتعليم فيهما لا يكاد يكون شيئاً مذكوراً وقد كانت قلة المال الى الآن مانعاً من الالتفات اليهما فحالتهما الآن تستوجب البحث في ما يلزم لهما من الاصلاح ويجب ان يقتصر التعليم فيهما على العلوم الموصلة الى الاغراض النافعة

وقد جعلت الدراسة في الكتاتيب على ثلاث فرق يتمها التلميذ عادة في ثلاث سنين ويتفرغ بعد ذلك للاشتغال بالحرف او الصنائع او غير ذلك وسنت طريقة في سنة ١٩٠٢ يتعلم التلميذ بمقتضاها نصف النهار بالكتاب ثم يتعلم احدى الصناعات في النصف الآخر منهُ وانتخب بعض التلامذة لذلك

وخلاصة القول ان الكتاتيب تقدمت تقدماً بيناً فتحسنت ابنيتها وحالتها الصحية بعض التحسن وزاد عدد المعلمين بها وارتفعت حالتهم وانشئت مدرسة لتعليم معلمات للكتاتيب واتخذ بعض الطرق لايجاد وصلة بين التعليم في الكتاتيب وتعليم الصناعات . وقسم التلامذة الى فرق وترقت حالة التفتيش والتلامذة وزادت درجة النظافة والترتيب في المباني والامتعة

والادوات حتى صار من الظاهر ان الكتاب يكون عما قليل ركناً قوياً من اركان التعليم في مصر

ووجهت نظارة المعارف عنايتها الى اصلاح كتاتيب الاعانة بطريقة اختيارية وهي طريقة التفتيش والاعانة وذلك ان تعطي كل كتاب اعانة قليلة على شرط ان يعلم فيهِ المطالعة والاملاء والخط والحساب بحسب جدول تقررهُ النظارة وان يصل الكتاب الى درجة مقبولة والاعانة على درجتين درجة اولى قدرها ١٥ غرشاً و ٣٠ غرشاً عن كل تلميذ ودرجة ثانية قدرها ١٠ غروش و ٢٠ غرشاً عن كل تلميذ ونقسم النظارة الاعانة بين الفقهاء والعرفاء فيكون نصيب الفقيه ضعف نصيب العريف وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن اتباعها في ترقية شؤون الكتاتيب. وقد بلغ عدد الكتاتيب التي استحقت الاعانة ١٥١٢ كتاباً في سنة ١٩٠٣ ومجموع الاعانة التي صرفت في هذا العام ٦٧٥٢ جنيهاً

وتقدم مشروع تنظيم الاعانة تقدماً عظيماً. ففي سنة ١٩٠٢ عدلت اللائحة واعيد طبعها واسقط من الكتاتيب ما قل عدد تلامذتهِ عن ١٥ وتقرر اتباع طريقة سهلة في توزيع الاعانات بين المعلمين وتحويل الكتاتيب الى مدارس قروية ووضع برنامج لما يجب تعليمهُ فيها وانشئ فيها تفتيش مخصوص وزيد عدد المفتشين. ولا بد من السعي لاقناع الاهالي باعانة الكتاتيب على قدر الاستطاعة فقد اظهر سكان الارياف استعداداً لمساعدة الكتاتيب واصلاحها وهذا الاستعداد يفتح باباً واسعاً للامل باتمام هذا الاصلاح رغماً عما يعترضهُ من المصاعب لكثرة هذه الكتاتيب ولان ٩٠ في المئة من اماكنها غير صالح بالمرة للتعليم وزد على ذلك انها كلها خالية مما هو ضروري من الاثاث المدرسي وقلة مرتبات التلامذة لا تسمح للمعلمين ان يقصروا اوقاتهم على التعليم في كتاتيبهم. والمظنون انهُ لا يمكن الحصول على معلمين اكفاء لها في المستقبل اذ لو فرضنا ان الحكومة دفعت خمسين غرشاً لكل معلم من معلمي الكتاتيب التي يبلغ تعدادها نحو خمسة عشر الفاً لزاد مقدار الاعانة في كل عام عن تسعين الف جنيه وهذا ما لا يمكن ان تقوم الحكومة بهِ الآن فضلاً عن انهُ لا يحسن مطلقاً تعليم الاهالي الاتكال على الحكومة اتكالاً كلياً للقيام بالاصلاح الذي يستطيعونهُ فالواجب ان يقرن مشروع الاعانة بمساعدات محلية كما حدث في مركز اسنا فان ماقام بهِ اهلهُ من اصلاح الكتاتيب انما هو خير قدوة لاهالي الجهات الاخرى فينبغي الحث على تاليف جمعيات محلية والاخذ بناصرها مع تعيين الاعمال المناسبة لها

وقد بلغ عدد الكتاتيب التي فتشت في سنة ١٩٠٣ — ٢٦٢٣ اسقط منها بعد التفتيش ٥٩١ لانها لم تكن مستوفية للشروط اللازمة للاعانة وفتشت الكتاتيب الباقية فاستحق ٢٠٠ منها

اعانة من الدرجة الاولى و ١٣١٢ اعانة من الدرجة الثانية وكان متوسط ما استحقهُ الكتاب من كتاتيب الدرجة الاولى ١٠٠١ غرش ومتوسط ما استحقهُ الكتاب من كتاتيب الدرجة الثانية ٣٦٢ غرشاً . واكثر ما صرف من الاعانات وخصوصاً لكتاتيب الدرجة الثانية كان على سبيل التشجيع لا عن استحقاق

وبلغ عدد فقهاء الكتاتيب التي فتشت ٢٠٤٧ وعدد الفقيهات ٨ وعدد العرفاء ١٢١٣ وعدد العريفات ١٥ فمن ذلك ٢٩٨ فقيهاً وفقيهة لهم بعض الكفاءة لتعليم جميع العلوم التي تعلم في الكتاتيب و ١٢١١ لهم بعض الكفاءة ايضاً لتعليم بعض العلوم فقط و٣٨٦ غير اكفاء على الاطلاق و١١٧ عريفاً وعريفة لهم بعض الكفاءة لتعليم جميع العلوم التي تعلم في الكتاتيب و٧٩٥ لهم بعض الكفاءة لتعليم بعض العلوم و٢٧٣ غير اكفاء على الاطلاق او بعبارة اخرى ان ٢١ في المئة منهم لا يصلحون للتعليم ولا يمكن ان يكون التقدم في الكتاتيب كبيراً الاّ اذا وجدت طريقة لتربية المعلمين او لتربية من يساعدهم على التعليم

وقد اجتهدت النظارة سنة ١٩٠٢ في ترقية حالة المعلمين فانشأت فرقاً لتعلمهم مجاناً اللغة العربية والخط والحساب وفن التربية بعد ظهر يوم الخميس وفي صبيحة يوم الجمعة من كل اسبوع في ثلاث مدارس من مدارس العاصمة الابتدائية وفي ١٩ مدرسة من المدارس الابتدائية في الاقاليم وخمسة كتاتيب من كتاتيب الحكومة فبلغ عدد الذين قيدت اسماؤهم بهذه الفرق ١٤٠٧ سنة ١٩٠٣ مقابل ٧٢٠ في السنة التي قبلها . وانشاء هذه الفرق انما هو مقدمة موقتة لعمل اخر يكون كافلاً لتخريج العدد الكافي من المعلمين للتعليم في الكتاتيب بالمستقبل

واقرب الطرق الموصلة لذلك هو ان يربى عدد من المعلمين الصغار السن القادرين على تأدية وظائف العرفاء بالكتاتيب ثم يشجعوا في مدة تأدية عملهم في الكتاتيب على اتمام حفظ القرآن الكريم وتجويده حتى يتمكنوا في المستقبل من فتح كتاتيب خاصة بهم او يعينوا فقهاء في الكتاتيب التي يفتحها الاهالي

وتحتاج نظارة المعارف الى تأسيس عدد مناسب من المدارس الاهلية المرتقية التعليم في انحاء البلاد بحيث تكون ارقى بكثير من الكتاتيب الحالية ولا تحتاج الى ما تحتاج اليهِ مدارس الحكومة الابتدائية من النفقات ويكون تلامذتها من البلاد المجاورة فيجعل بكل مركز مدرسة من هذا النوع تكون مدة التعليم فيها خمس سنوات باللغة العربية فيدخلها التلميذ بين السادسة والسابعة من عمرهِ ويخرج منها بين الحادية عشرة والثانية عشرة ثم يجب ان يكون

التعليم فيها تامًّا لذاته ومرتبًا ترتيبًا يفيد طبقات الامة التي تعلم اولادها فيها وقد سبقت صاحبة الدولة والدة الجناب العالي الى انشاء مدرسة من هذا القبيل في العاصمة ومن جملة ما ترمي اليه تلك المدرسة اعداد المعلمين الاكفاء للكتاتيب فالواجب على الحكومة ان تبدأ بهذا المشروع فتفتح في كل بلد فيه مدرسة ابتدائية مدرسة من هذا النوع تكون مرتبطة بالمدرسة الابتدائية وبعد ان يتم التلامذة دروسهم في هذه المدارس توضع لهم دروس مخصوصة لاعدادهم في المستقبل لوظائف العرفاء في الكتاتيب المجاورة لهم

اما المدارس التي يجب انشاؤها من هذا النوع فتسعون مدرسة وهي ستّ في العاصمة وثلاث بالاسكندرية وواحدة في كل مركز ويمكن تحويل بعض مدارس الحكومة الحالية التي قسمت بها الدراسة على اربع فرق الى مدارس من هذا القبيل . وبتنفيذ هذا المشروع يكون في كل قرية كتّاب وفي كل مركز مدرسة اهلية منتظمة وفي مراكز المديريات والمحافظات مدارس الحكومة على الطرز الاوربي وفي المدن الرئيسة مدارس الصنائع والمدارس الثانوية وفي العاصمة المدارس العالية والمدارس الخصوصية وعلى ذلك تكون الكتاتيب في كل مركز مساعدة للمدرسة الاهلية فيه

والذين يخرجون من مدارس المراكز يدخلون مدارس المعلمين ويقضون فيها سنة ليكونوا معلمين للكتاتيب وخمس سنوات ليكونوا معلمين بالمدارس الابتدائية ثم يخرج من مدارس المراكز ايضًا الذين يدخلون في مدارس الصنائع ومدرسة الزراعة فتكون مدارس المراكز ممهدة للتعليم النافع للذين لايقدرون على اتباع التعليم على الطريقة الاوربية وعليه فان الحلقة المفقودة من سلسلة التربية بمصر هي مدارس المراكز وقد شرعت النظارة في فتح مدرسة في العاصمة لمعلمي الكتاتيب الى ان يتيسر لها انشاء المدارس المذكورة

ويحتوي هذا التقرير على كثير من الكشوف ببيان الكتاتيب التي استحقت الاعانة وعدد تلامذتها ومقدار الاعانة التي دفعت لها وغير ذلك من الفوائد الاخرى

اما الاعانة التي دفعت الى كتاتيب القاهرة فبلغت ٢١٩٫٩٠ جنيهًا مصريًّا سنة ١٨٩٨ يقابلها ١٩٥٫٢٥ ج . م سنة ١٨٩٩ و١٩٥٫٢٠ ج . م سنة ١٩٠٠ و٢٦٣٫٣٥ ج . م سنة ١٩٠١ و٤٥٠٫٧٠ سنة ١٩٠٢ و٥٩٤٫٥٠ سنة ١٩٠٧

وبلغ ما دفع من الاعانة الى كتاتيب الوجه البحري ومن ضمنها كتاتيب الاسكندرية ١٣٤٫٣٥ ج . م سنة ١٨٩٨ يقابلها ٢١٤٫٨٥ ج . م سنة ١٨٩٩ و٣١٨٫٨٥ سنة ١٩٠٠ و٩٩٤٫٩٠ سنة ١٩٠١ و١٢٨٦٫٩٥ سنة ١٩٠٢ و٣٤٠٫٣٥ سنة ١٩٠٣

وبلغ ما دفع من الاعانة الى كتائب الوجه القبلي حتى اسوان ١٤١٫٠٠ ج · م سنة ١٨٩٨ و٣٠٩٫٨٠ سنة ١٨٩٩ و٤٨٥٫٩٥ سنة ١٩٠٠ و٨٨١٫٣٥ سنة ١٩٠١ و١٤٠٨٫٢١ سنة ١٩٠٢ و٢٧٥٢٫٠٠ سنة ١٩٠٣ · فيكون مجموع الاعانة التي دفعت الى كتائب القاهرة والوجهين البحري والقبلي معاً ٦٧٥١٫٨٥ ج · م في السنة الماضية

نبأ من اليابان

لقد كان المقتطف اول مجلة عربية نوهت بذكر اليابان وكثبت عنها المقالات الضافية معجبةً بتقدمها السريع · ولم نخطئها الا في اشتباكها مع الروس في حرب تعود عليها بالوبال سواء خرجت منها مغلوبةً او غالبةً لانها ستضطرُّ ان تستدين الاموال الطائلة من اوربا فتحمل جميلها وترضخ لسيطرتها . فان ابتعادها عن ذلك حتى الآن هو الذي سهَّل عليها السير السريع في مراقي العمران كما قال لها الفيلسوف سبنسر في نصيحته لها وارتطامها في حمأة الدين من الماليين الاوربيين سيغلُّ يديها و يعرقل مساعيها الا اذا كان في شعبها من القوى الادبية الراسخة في نفوسهم ما يجعلهم امنع من عقاب الجوع · و يظهر من المقالة التالية ان ذلك يكاد يكون شأنهم اذا كان كاتبها منزهاً عن الغرض ولم يكن قد اقتصر فيها على ذكر الكمالات مغضياً عن النقائص تمهيداً لقرض جديد يريد ان يقنع الماليين بالاقدام عليه · ومهما يكن من امره فالمقالة حرية بالنشر لانها تدلُّ على فضائل حقيقية في الامة اليابانية وتكشف الستار عما كنا نودُّ معرفتهُ من امرها وهي للكاتب التزباشر وقد نشرت في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية · قال كاتبها ما خلاصتهُ

قال احد كتَّاب اليابانيين منذ عهد غير قريب "من جهل شيئاً عاداه" وهذا شأن اليابانيين فانهم كانوا يجهلون الاوربيين والاميركيين ولذلك كانوا يحسبونهم برابرة ويسيئون الظن فيهم وكذلك يحسب الاوربيون ان عمران اليابان سطحي حديث النشأة وسيزول سريعاً كما نشأ ويخلع اليابانيون الرداء الاوربي الذي تردَّوا به و يعودون الى عنصرهم الاول

والحقيقة التي لا ريب فيها ان الاساس الذي بنى اليابانيون عمرانهم عليه قديم جداً اسَّسوهُ لما كان الاوربيون في مهدهم وظلوا يبنون فيه حجراً بعد حجر الى ان اتموهُ بما اقتبسوهُ حديثاً من الاوربيين · فالاوربي والاميركي اللذان ينظران الى الامور نظراً سطحياً من غير امعان يحسبان هذا العمران سطحياً قريب الغور نشأ بالامس من غير مسوِّغ واما اليابانيون